

القَصِيدَةُ (69) بعنوان:

تدريس جغرافية المَغرب شِعراً*

شِعْرُ أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد

مُنَاسِبَةُ الْقَصِيدَةِ: هذه هي أولُ قَصِيدَةٍ أو على الأصح أول أنشودةٍ أكتبها في حياتي، ولها قصةٌ غريبةٌ نوعاً ما. فعندما كنتُ معلماً للدراسات الاجتماعية في مدرسة الفحيص الثانوية للبنين بالأردن، وأقوم بتدريس هذا التخصص من الصف السادس وحتى الحادي عشر، واجهتني مشكلةٌ مع طلاب الصف السادس، الذين لم يستطيعوا فهم درس جغرافية مملكة المغرب، حينما تحدثت عن أنهارها مثل ملوية وتنسيفت وأم الربيع، وجبالها مثل أطلس الكبرى والوسطى والصغرى، ومدنها مثل مراكش والرباط وأسفي والعرائش والمهدية وطنجة، والثروة الزراعية، والسياحية، والمعدنية، والصناعية، والتجارية، والمواصلات، والسكان، وغير ذلك من مسميات. عندها، جَاءتني فكرة لتحويل عناصر الدرس إلى أنشودة أو أغنية، فممتٌ بتجريبها مع أطفال الصف السادس، كي تنجح نجاحاً كبيراً، مما جعلهم يرددونها حتى حفظوها تماماً، واستطاعوا بالتالي الإلمام بالمعلومات المهمة للدرس. ورغم المستوى البسيط جداً للقصيدة، والذي أرجو من القراء الكرام عدم التركيز عليه كثيراً، إلا أنني أحببتُ أن أوثقها كأول تجربةٍ شعرية متواضعةٍ جداً لي، والتي كان لها الفضل فيما بعد بزيادة اهتمامي بنظم الشعر الموزون الأكثر دقة وقوة. أما أبيات هذه القصيدة أو الأنشودة فتقول:

بِجَوَارِ السُّهُولِ السَّاحِلِيَّةِ
بِتَلَاقِي الصَّحْرَا الشَّرْقِيَّةِ
وَالدَّارِ البَيْضَا المُحِيطِيَّةِ
وَالعَرَائِشِ وَالْمَهْدِيَّةِ
اتَّخَذُوهَا قَوَاعِدَ حَرْبِيَّةِ
عَادَتِ حُرَّةٌ عَرَبِيَّةِ
وَتَرَوَةٌ زِرَاعِيَّةِ
وَجَمَالٌ صَحْرَاوِيَّةِ

مَلُويَةٌ فِي مَغْرِبِ عَرَبِيَّةِ
تَطَّلِعُ أَطْلَسَ تَنْزِلُ أَطْلَسَ
أَمَّا العَاصِمَةُ الرِّبَاطِيَّةِ
أَكْبَرُ مِنْ مَرَاكِشِ وَأَسْفِي
طَنْجَةٌ وَإِنِّي السَّاحِلِيَّةِ
وَبَعْدَ كِفَاحِ مَرِيرِ
مَعَادِنٌ وَفُوسَفَاتٌ
وَأَغْنَامٌ وَأَبْقَارٌ

وَعُيُونٌ	وَأَنْهَارٌ	وَشَوَاطِئُ	سَاحِلِيَّةٌ
وَبَحَارٌ	وَأَسْعَاتٌ	وَأَسْمَاكٌ	مُحِيطِيَّةٌ
وَوَغَابَاتٌ	وَأَحْرَاجٌ	وَأَمَاكِنٌ	سَيَّاحِيَّةٌ
وَمَصَافِيحٌ	وَمَشَاتِي	وَمَلَاعِبٌ	رِيَّاضِيَّةٌ
وَسُكَّانٌ	وَأَجْنَاسٌ	عَرَبِيَّةٌ	وَبَرَبَرِيَّةٌ
وَأَزْيَاءٌ	وَأَلْوَانٌ	وَأَقْوَاسٌ	قَرْحِيَّةٌ
صَنَاعَاتٌ	نَسِيجِيَّةٌ	وَأَسْمَدَةٌ	كِيمَاوِيَّةٌ
وَمَوَانِي	وَمَصَافِي	وَسَكَّاتٌ	حَدِيدِيَّةٌ
وَطُرُقٌ	مُعَبَّدَةٌ	وَسُفُنٌ	بَحْرَاوِيَّةٌ
وَأَقْتِصَادٌ	تِجَارِيٌّ	مَعَ دَوْلٍ	عَرَبِيَّةٌ
وَأَسْتِيرَادٌ	وَتَصْدِيرٌ	مَعَ أَقْطَارٍ	أَجْنَبِيَّةٌ
مَعْلُومَاتٌ	كَافِيَّاتٌ	عَنْ دَوْلَتِنَا	الْمَغْرِبِيَّةِ

جودت أحمد صالح سعادة المساعيد

معلم الدراسات الاجتماعية

مدرسة الفحيص الثانوية للبنين

الأردن 17-4-1971م